

المقبرة الملكية في أور

وموقعها الزمني ضمن التاريخ البابلوني

بقلم : الدكتور نيسن

ونقله من الالمانية الى العربية

الدكتور فوزي رشيد

بالرجوع الى ما جد من معلومات وباستخدام تعليقات وولي حول تنقياته في اور أصبح بإمكان كاتب هذه المقالة أن يبدأ دراسة جديدة لتتقيات المقبرة الملكية في اور وأن يتوصل الى حل أغلب القضايا التي كانت معلقة والاجابة على الاسئلة التي كانت تطرح مرارا وتكرارا منذ تنقيات وولي والى وقت قريب^(١) .

لقد عنت في هذا البحث بتسلسل الطبقات على عكس ما جرى في النشرة الاصلية^(٢) وقد

(١) هذه المقالة هي ملخص لكتاب H.J. Nissen. Zur Datierung des Königsfriedhofes von Ur. Bonn 1966.

فيما يخص الشرح المفصل والمخططات حول ما هو المذكور في هذه المقالة يجب الرجوع الى الكتاب .

(٢) انظر C.L. Woolley. The Royal Cemetery, Ur Excavations Vol. II.

جميع الاشارات التاريخية عن عصر فجر السلالات الثالث قد نسقت ضمن المعلومات المستتجة لمعرفة تاريخ دويلات المدن السومرية لهذه الفترة .
ونعرض في أدناه نتائج هذا البحث الجديد ،

وتعين فترة المقبرة الملكية ضمن المرحلة التي قطعها الحضارة العراقية القديمة عبر التاريخ .
 ففي الفترة الواقعة بين عام ١٩٢٦ - ١٩٣٢ رفع النقب في أور من قبل بعثة بريطانية تحت إشراف السير ليونارد وولي عن ١٦ قبوا أرضيا (*) وعن ما يزيد على ١٨٠٠ قبر وهذه تكون القسم الأكبر من مقبرة حدودها تقع إلى الشرق من منطقة المعابد والتي تنحدر في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي إلى المنطقة الواقعة أمام المدينة .
 ويظهر أن كمية كبيرة من الانقاض قد سقطت في منطقة المعابد منذ عصر فجر السلالات على أقل تقدير وانتشرت إلى مسافة أبعد من سور المنطقة الذي كان بالتأكيد موجودا آنذاك ولهذا فقد ارتفعت المنطقة الواقعة أمام السور ، وأخذ الانحدار يتقدم باستمرار إلى الامام .
 وإن أقدم طبقات الانقاض التي يمكن تحديد تاريخها تعود إلى بداية عصر فجر السلالات الثاني كما تبين ذلك من الرقم الطين التي عثر عليها ضمن هذه الطبقات والتي من أسلوب كتابتها يحدد زمنها بين فترة نصوص الوركاء الطبقة الثالثة (= عصر جمدة نصر) وفترة نصوص فاراه (= بداية عصر فجر السلالات الثالث) (٣) وتوجد فوق هذه الطبقات أكوام أخرى من الانقاض لا تحوي أدلة تساعد في تعيين تاريخها .

ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

(٤) لقد قرأ الاسم سابقا

Imdugud-SU. KU. RU

وحول القراءة Anzu بدل Imdugud أنظر B. Landsberger, Wiener Zeitschrift für die Kunde des Margenlandes S. 57 ff.

(صفحة ٥٧ وما يليها)

وحول القراءة sud بدل SU.KU.RU أنظر

R. Scholz, Zeitschrift für Assyriologie VII 304.

ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

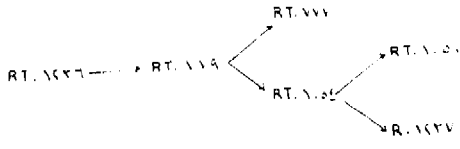
ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

ان هذه الستة عشر قبوا تميز نفسها عن القبور الأخرى لا بنوعية بنائها فحسب بل لكونها محفورة في مستوى واحد تقريبا ، إضافة إلى ان

(٣) انظر A. Falkenstein, Archaische

Texte aus Uruk, S. 19.



نعرف من هذه القبور الحكام (Aanzu) الوارد في RT. ١٢٣٦ و Meskalamdug الوارد في RT. ١٠٥٤ و Akalamdug الوارد في RT. ١٠٥٠ ومن التسابع الزمني للحاكمين الاخيرين (اي ميس - كلام - دوك و آ - كلام دوك) يتأيد زعمنا اذ انني ارى ترتيب هذين الاسمين متساوبا لترتيب الحاكمين الاولين لسلالة أور الاولى وهم ميس - آني - بدآ ترتيبهم في RT. ١٠٥٠ و آ - آني - بدآ أي الاب والابن • ولذا فمن وضعية قبورهم يُفترض بأن ميس - كلام - دوك و آ - كلام - دوك قد حكما الواحد بعد الآخر مباشرة •

على كل حال يجب أن يوضع بين الحاكم آ - اتزو و ميس - كلام - دوك الحاكم الذي من أجله قد شيد القبر RT. ٧٧٩ • أما القبر RT. ٧٨٩ والحاكم المدفون فيه فلا يمكننا مع الاسم ربطه مع الترتيب المذكور أعلاه وذلك لان القبر يقع بعيدا الى الجانب من القبور الاخرى وان المنطقة التي عثر على القبر فيها قد أصبحت في فترة متأخرة وسط المقبرة ولذا فاننا نخمن بأن القبرين RT. ٧٨٩ و RT. ٨٠٠ هما أحدث القبور الملكية • ومن أسماء الملوك الاربعة المعروفة لدينا يكون آ - برا - كي هو الأخير بينهم •

ان حكم هذه السلالة على ما يبدو قد انتهى بسيطرة إي أناتم من لكش • ويجوز أيضا بأن هذا الملك (اي أناتم) هو الذي خرب المصليات

محتوياتها ذات طابع واحد ، وهذا ما يدفعنا الى التخمين بأنها جميعا تعود الى فترات زمنية متقاربة جدا • ومن المحتمل أننا لا نخطيء لو افترضنا بأن تتابع القبور يعني في نفس الوقت تتابع الحكام أيضا •

ومن المؤسف اننا نعرف ملوكا قليلين من هذه القبور بأسمائهم الصريحة وان جدول اثبات الملوك السومريين من هذا العصر لم يذكر اسم حاكم لاور ولذا فاننا قد خسرنا المساعدة من هذه الناحية كذلك • واننا اذا افترضنا بأن الاسم a-anzu اسما للحاكم الوارد في RT. ١٢٣٦ (= هذا الاسم قد أورده الختم المشهور عليه في RT. ١٢٣٦ = UE II Nr. 55) والاسم a-bara-ge اسما للملك الوارد في RT. ٧٨٩

(وهذا الاسم ورد كذلك في ختم عثر عليه في القبر UE II Nr. 18) وبذلك نكون قد تعرفنا على أربعة ملوك هم :

Aanzu, Abarage, Meskalamdug, Akalamdug وربما ان البحث قد مكنتنا في حالات معينة من تحديد التسلسل الزمني لبعض القبور الملكية فعلى هذا الاساس نستطيع كذلك تعيين التسابع الزمني للملوك المدفونين في هذه القبور • كمثل على ذلك تبين لنا بوضوح بأن القبر RT. ١٢٣٦ هو أحد الاقوية الملكية الارضية القديمة ان لم يكن هو الاقدم بينهم • والترتيب التالي بين تسلسل هذا القبر وقبور ملكية اخرى :

(*) المقبرة الملكية = RT. = Royal Tomb =
تنقيبات أور = UE. = Ur Excavation =

وفي الفترة التي حفرت فيها القبور الملكية كانت أغلب هذه القبور تقع في الناحية الجنوبية من منطقة التقيب وقسم قليل منها فقط يقع في الناحية الشمالية الشرقية أما الآن فان هذا الجزء قد انضم الى منطقة المقبرة .

وان مرحلة الانتقال الى العهد الاكدي قد أوضحتها طبقة من الركام يتراوح سمكها بين المترين والثلاثة أمتار والتي غطت في فترة قصيرة منطقة القبور بصورة كلية تقريبا . وقد أدى ذلك الى احداث نطاق سميك خال من القبور وأصبح هذا النطاق الحد الفاصل بين قبور عصور فجر السلالات والقبور الاكديّة ، فاذا لم تكن هذه الطبقة الخالية من القبور لتشير الى فجوة تاريخية (أي لم يحدث سكن في المنطقة) فسوف ينتج عن ذلك بأن ما عثر عليه من آثار ضمن القبور التي فوق وتحت هذه الطبقة يرينا مرحلة تطورية متسلسلة لا فجوة فيها . وزيادة على ذلك لم نعر على أية ملاحظات ذات أهمية سوى ان طبقة الركام قد زحفت بصورة رئيسة الى القسم الشرقي من منطقة التقيب ونتيجة ذلك ان مركز المقبرة قد انتقل بالتدريج الى هناك .

وفي الفترة المبكرة للعصر السومري الحديث وربما حتى بداية الحكام الاوائل من سلالة اور الثالثة قد حفر في المنطقة الشمالية الشرقية لخط المنحدر القديم أقيّة كبيرة متقاربة دفن في كل واحد منها على انفراد عدد كبير من الموتى (القبور رقم ١٨٤٥ - ١٨٥١) . ومعنى هذه الأقيّة لم يوضح بعد الا انه لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تكون الأقيّة الارضية قبورا ملكية . حيث انه في الفترة المتأخرة من المدة التي دامتها قد قُدم

التي كانت مقامة فوق القبور الملكية . وبعد طرد اي اناتم من اور ، ومن المحتمل ان ذلك قد تم على يد ميس - اني - بدّا ، أسس هذا (= ميس أني - بدّا) سلالة جديدة في اور وهي السلالة الاولى التي وردت في جدول اثبات الملوك وقد دام حكمها في اور على ما يربو من ال ٦٠ عاما . وبعد أن تمكن الحاكم الرابع من هذه السلالة وهو ايلولو - Elulu من السيطرة على الوركاء نصب ابنه اين - شا - كوش - اناشاكوشانا Enshakushanana هناك ، بينما حكم ابنه الآخر بالولو - Balulu في أور . وبعد وفاة هذا الملك (= ايلولو) تمكن الملك لوكال - كي - كن - ايش - دودو Lugalkigineshdudu ابن اين - شا - كوش - انا من اعادة توحيد سيطرته على اور والوركاء . وتبعه في حكم كلا المكانين ابنه الملك لوكال - كيسال - سي - Lugalkisalesi حتى جاءت السيطرة التامة على القسم الجنوبي من قبل لوكال زاكيزي . وخلال هذه الفترة كلها أي منذ انتصارات اي اناتم على اور ارتفعت أرضية المقبرة الملكية بسبب الركام الى مترين آخرين . وطبقات الركام هذه قد أصبح بالامكان لأول مرة تحديد تاريخها بواسطة بعض الملتقطات ، حيث ان بعض أغطية الجرار قد ذكرت اسم ميس - اني - بدّا وكذلك زوجته نن - بندا . وان هذه الطبقة التي يحدد تاريخها بفترة السلالة الاولى لأور تقع فوق كل أقيّة القبور الملكية ، وبكلمة أخرى ان القبور الملكية تقع بوضوح قبل سلالة اور الاولى . أما القبور المدنية الاخرى التي حفرت في هذه الطبقة أو في الطبقة التي فوقها تعني ان فترتها الزمنية تقع بعد فترة ميس - اني - بدّا .

الدليل لنا على أنها ليست قبورا ملكية حيث ان قبر الملك امارسين الحاكم الثالث من حكام اور الثالثة

قد هدم زاوية احدى هذه القبور وهذا يعني كذلك بأن هذه القبور كانت قائمة أيام الملك امارسين ويظهر في نفس الوقت بأنها تمثل آخر مراحل الدفن في المقبرة .

وخلال هذه الفترة كلها حيث منها قد قدمت لنا المقبرة آثارا تمكنا بواسطتها من ملاحظة مراحل تطويرية ضمن جميع الصناعات اليدوية غير أننا لا نستطيع أن نضع هذه المراحل التطورية تحت عنوان واحد كمثل على ذلك لا يمكننا أن نقول بأن القابلية التقنية قد أصبحت في هذه الفترة كبيرة أو ضئيلة . فهي في الحقيقة تتألف من تغيرات عديدة يمكن نسبة سببها الى حدوث تغير في الذوق آنذاك . ما يشد عن ذلك هو الفخار فقط حيث ان الفخار المصنوع في العهد الاكدي كان مطلقاً بالهممات وأصبح غير قابل للرشح .

وربما كان لهذا علاقة بعودة استعمال الاواني الحجرية والمعدنية في العهد الاكدي حيث انها كانت سابقا الواسطة الوحيدة التي تحفظ السوائل من دون أن تفقد شيئاً .

وما يجلب الانتباه بالنسبة للادوات المعدنية هو أن الابر المقوسة ذات الرأس الحجري الكبير قد ظهرت في عصور فجر السلالات فقط بينما الابر المستقيمة التي كانت مستعملة قبل هذه الفترة قد استمرت في الاستعمال الى ما بعد هذه الفترة . وبما ان الأبر كانت تستعمل بصورة رئيسية في ربط الملابس فهنا يتبادر الى ذهننا السؤال عن سبب تغير شكل الابر . وهل هذا راجع الى تغير

نوع اللباس أم الى تغير في اسلوب ارتداء الملابس ؟

أما في مجال الاختام (صناعة الحفر على الحجر) فان التغير واضح فيه ومنتجات هذه الصناعة قد حصلت على مكانة خاصة ضمن البضائع الاستهلاكية . ويرجع سبب ذلك الى وجود الامكانية الكبيرة لتصوير الامور الدينية والفكرية ضمن هذه الصناعة بالنسبة لمستخدميها . وان تصنيف الاختام الاسطوانية التي عثر عليها في المقبرة الملكية بواسطة التسلسل الطبقي قد قدم لنا بجلاء في نقاط مختلفة تطور هذه الصناعة . ولذا فقد ظهر بالنسبة لأختام عصر فجر السلالات الثالث أنها لا تدعم انتقادات فرانكفورت^(٥) وانما تدعونا الى التمسك بتقسيم مورت كارت^(٦) الذي يعني بأن عصر فجر السلالات الثالث ينقسم الى أربعة أدوار نسبة الى الاختام الرئيسة التي عثر عليها . فالدور الاول يدعى بدور أنزو سود (Anzu-süd) والثاني دور ميس - كلام - دوك والثالث دور اور الاولى والرابع دور لو كالاندا .

ففيما يخص الاختام التي تصور لنا مناظر الشرى فقد ثبت بصورة مطلقة أنها جميعا تعود الى طبقة واحدة أي الى دور ميس - كلام - دوك . ومن الملاحظات التي لها أهمية كبيرة والتي

(٥) أنظر H. Frankfort, Stratified Cylindrical Seals from The Diyala Region P. 5.

(٦) أنظر A. Moortgart, Vorderasiatische Rollsiegel

وأنظر كذلك لنفس المؤلف Frühe Bildkunst in Sumer.

لوحظت ضمن الاختام الاكديّة هو انه قد عشر في الطبقة الاكديّة السفلى على أختام تنسب من دون شك الى فترة عصر فجر السلالات الثالث الى جنب الاختام الاكديّة المبكرة • وان أغلب الاختام الاكديّة المبكرة لا تزال تحتفظ بالتقليد السابق ما عدا بعض القطع التي لها طابعها الاكدي • وهنا حيث كان المرء يتظر وجود حد فاصل في تطور الاختام بين بداية العصر الاكدي وبين ماسبقه نجد أنفسنا مضطرين الى التخلي عن هذه الفكرة للسبب المذكور أعلاه • وهذا ما يقدم لنا دليلا آخر على انه لا وجود لفاصل يسبق العصر الاكدي • ويتمكن المرء أن يلاحظ خلال العصر الاكدي وفي فترته المبكرة وجود امكانيات متعددة لرسم الاشكال غير أنها في فترة معينة قل نرام سين بقليل قد تقلصت وانصهرت في أشكال معينة وجب اتباعها • وبصورة رئيسية استخدم الاسلوب الذي تضمن كتابة فوق أحد أوجه الختم وامتدت الكتابة من أعلى الختم حتى أسفله وتضمن دائما مجموعة ثنائية من الصور وهي في وضع عراك • والاقصار على هذا الاسلوب أدى الى تحسن في طريقة عمل تفاصيل الختم •

ولم يظهر كذلك حد فاصل بعد نهاية الحكم الاكدي بالنسبة لتطور الاختام ، اذ ان العناصر المميزة لاختام العصر السومري الحديث كعرض الصور على الختم ومميزات الملابس كانت معروفة سابقا •

ان ما تمكنا استشفافه من المواد التي حصلنا عليها يخولنا بعدم الفرض أن حدث تغير في الشعب ولا حتى في ظهور تغيرات متميزة في حضارة هذا العصر أي السومري الحديث • فالحضارة واضحة

بأنها من انتاج السومريين وهذا ما أكدته لنا أسماء الاعلام • وتبين لنا كذلك من أسماء الاعلام انه كان هناك شعب سام لعب دورا لا بأس به وضمن هذه الاسماء قد عشر على أسماء شخصيات كبيرة مثل الملكة يوآبي - "Puabi" (= قرأت سابقا « شبعاد » "Shub. Ad") حتى ان كتابة شاهد قبر زوجة ميس - كلام - دوك الحاكم الثالث لسلالة اور الاولى يجب أن تقرأ اكدياً^(٧) • ولما قلنا أعلاه بأننا لم نميز أي أثر لاختلاط شعب جديد أثر في حضارة هذه الفترة يعني هذا بأن العلاقة العدديّة بين السومريين والاكديين لم تتأثر باستلام الاكديين للسلطة في العراق حيث بقت الاكثريّة في العدد للسومريين • وهذا ما ثبت عبر التاريخ حيث ان كاكو - Kaku أحد حكام اور كان على رأس حلف سومري برز ضد ريموش Rimush وبالإضافة الى هذا فان السومريين قد تمكنوا بعد العهد الاكدي من أن ينهضوا ثانية بقوة كبيرة لا يسعنا سوى الافتراض بأن كانت هناك قوة سومرية فعالة أثناء السيطرة الاكديّة • وفي الوقت الذي تمكنت فيه بعض مدن الجنوب (السومرية) أن تسلك خلال فترة الحكم الاكدي سياسة مستقلة الى حد ما نشاهد تأريخ دولة مدينة لكش التي خضعت في فترات متقطعة فقط تحت سيطرة حكام أكديين • وعلى ما يبدو ان هؤلاء الحكام (الاكديين) هم من الحكام المحليين الذين اعترف بهم الاكديون انفسهم • وعندما ضعفت السلطة الاكديّة العليا بسبب هجمات الكوثيين تمكنت لكش من الاستقلال مباشرة بعد حكم الملك

(٧) أنظر E. Sollberger, Royal Inscriptions II. Ur Excavation Texts VII. No. 2.

الاحتفاظ بالوحدة ولذا فقد انقسمت المنطقة الى دويلات المدن المذكورة أعلاه وقد تمكنت هذه الدويلات من الحصول على الثروة بتجارها مع دول الخليج العربي وتوصلت بذلك الى إقامة سد منيع ضد محاولات توحيد البلاد وبدأت بذلك فترة الحروب المحلية التي كانت نزاعات على الحدود سببها التنافس على الاراضي الزراعية ، ونادرا ما كان سبب هذه الحروب الرغبة في توحيد البلاد . وان هذه المحاولات العسكرية المستمرة قد أثرت بصورة تدريجية في خلق عدم الاستقرار مما أدى الى تحطيم فكرة الوحدة وازدياد عدد دويلات المدن المستقلة قبل العصر الاكدي وهذا ما جعل البلاد غنيمة سهلة في يد لوكال زاكيزي .

وتمكن في هذا الوقت عصر جديد من أن يشق طريقه وعلى ما يبدو أنه قد حدث بتأثير هجرة أقوام سامية جديدة . حيث باستلام سرجون الحكم بدأت من جديد زعامة الاكديين على القسم الجنوبي من العراق وقد دام هذا الحكم ما يزيد على المئة عام والذي ضعف بسبب هجمات أقوام جبلية جاءت من الشمال الشرقي ونتيجة لذلك تمكن الجنوب بنجاح من أن يتخلص من الزعامة الاكديّة ولكن هذا أدى بالبلاد الى تقسيمها الى دويلات مدن صغيرة كما حدث سابقا . غير ان النموذج كان من المكانة بحيث ان سلالة أغلبها من السومريين وهي سلالة اور الثالثة تمكنت ثانية من إعادة توحيد البلاد تحت زعامة حكومة واحدة . ونهاية حكم هذه السلالة سببت ظهور عوامل عديدة أدت الى مجيء موجات سامية اخرى نركت لنا انطباعات ثابتة اذ عن طريقها قد انصهرت البقية الباقية من الحضارة السومرية بصورة نهائية .

الاكدي شاركلي شري وقاد أوربابا حملة اصلاح مدينة لكش قبل بقية الاماكن الاخرى^(٨) .

وفي الختام نتساءل عن كيفية وضع صورة لهذه العهود التي عالجناها ضمن التاريخ البابلي :- ان الاهمية الكبرى للقب لوكال كيشي (ملك كيش) والمحاولات المستمرة من قبل حكام القسم الجنوبي من العراق أثناء عصر فجر السلالات الثالث للسيطرة على الزعامة العليا في القسم الوسطي (Nordbabylonien) يعني بكل تأكيد وجود دولة كبيرة أثناء عصر فجر السلالات الثاني مركزها في لكش مستوطنة بالتأكيد وبصورة رئيسية من الساميين^(٩) . واذا اعتبر المرء بداية عصور فجر السلالات قد حدثت بسبب هجرة الساميين فسوف يرسم أمامه ما يلي : ان الحضارة الراقية الاولى للسومريين التي تعرفنا عليها من طبقات الوركاء ٤-٣ قد انتهت بهجرة الساميين وربما كانت جماعة أخرى مع الساميين . وبعد كفاح طويل على ما يظهر تمكن الساميون أخيرا من السيطرة على كل منطقة بابل وأن يوحدها تحت زعامة كيش ، وبعد محاولات مستمرة أصبح بإمكان سومريي القسم الجنوبي أن ينفصلوا عن حكم الوسط وأن يقيموا دويلات المدن التي كانت موجودة منذ القديم . وبالرغم من انه بعد سقوط دولة كيش قد بذلت محاولات جدية للوصول الى توحيد البلاد الا ان السومريين لم يتمكنوا من

(٨) أنظر الدراسة الاساسية للموضوع في

كتاب

A. Falkenstein, Einleitung in die Inschriften Gudeas von Lagasch I.

(٩) أنظر A. Goetze, Journal of Cuneiform Studies XV P. 105 ff.

وأعقبت هذه الفترة فترات دامت حوالي ٢٥٠ سنة وتطاحت فيما بينها باستمرار كما حدث ذلك في تقسمت فيها البلاد خلال عصر إسن ولارسا الى دويلات مدن تحددت سلطتها بمنطقة معينة مرة أخرى بزعامة حمورابي من بابل •



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي